الإهداء

إلى ثمرة فؤادي.....

وروح قلبي .....

وفلذة كبدي...

ابنتي الراحلة : ياسمين

أهدى هذا الكتاب لكل من توفى له ولد وكان صابرًا محتسبًا عند الله فلقد ساعدتني ياسمين على جمع مخطوطات العرب والمسلمين وكانت تحرص معي دائمًا على إحياء ذكراهم فى التاريخ أبدَ الدهر وأسأل الله أن تكون ذخرًا لنا فى الجنة وأن يدخلنا الله وإياكم الجنة من غير حساب ولا سابقة عذاب ... وأتوسل من القارئين أن يدعوا لى ولوالدتها أن يفرغ الله علينا صبرًا وأن تأخذ بأيدينا إلى الجنة من غير أن يُنصب لنا ميزان أو يُكتب لنا ديوان.

والدك : المؤرخ المصري

سمير الحفناوى

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم

◆◆◆

obeikandl.com

obeikandl.com

الحمد لله الذي خلق آدم من طينٍ ثم نفخ فيه روحا، ثم اصطفاه للرسالة كما اصطفى من بعده إدريس ونوحا، واتخذ إبراهيم خليلا وموسى كليمًا وإسماعيل ذبيحا، ونصر هود على عاد وألان الحديد لداود ؛ ووسع لسليمان فى الأرض وسخّر له ريحا، وأنقذ لقمان من المنام ، وآتاه الحكمة فى المنام فاستيقظ بليغا فصيحا ، ونجى يوسف من الجب وعلمه من تأويل الأحاديث فكان فى تعبيره للرؤيا نجيحا،واختص المصطفى محمد ﷺ بتمام رسالاته وشرفه بحوضٍ مورودٍ ومقامٍ فسيحٍ وأنزل عليه فى محكم كتابه الحكيم :﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم].

أحمده سبحانه على كل حال وعلى نعمه التي ليس لها زوال ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا ند له لامثيل له لاشبيه له شهد لذاته بالوحدانية قبل أن تشهد له مخلوقاته.فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝١٤ ﴾ [طه].
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خيرة خلقه وحبيبه ،حمل منهج السماء بأمانة إلى كافة الناس أجمعين، بواسطة الأمين جبريل ، تنزيل من رب العالمين ألا وهو القرآن الكريم ذلك القبس السماوى المنير الذى يشع الخطوط المستقيمة للسلوك الفردي ذلك القبس السماوى المنير رمزاً لكل ماهو حق ولكل ماهو عدل ولكل ما هو واجب.

أما بعد: قال الله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ۝٧٦ ﴾ [مريم]

فالإنسان الموحد لله تعالى يحب دائماً أن يزداد منسوب إيمانه إلى أن يذوب في طاعة وحب الله ورسوله فيرتقي من مرحلة المسلمين إلى مرحلة المؤمنين بصدقه،

ومن مرحلة المؤمنين إلى مرحلة المتقين بصبره، ومن مرحلة المتقين إلى مرحلة المحسنين بخشيته من ربه. فيلقى الله سبحانه وتعالى على الوجه الذي يرتضيه،فيفوز برضوانه وغفرانه وفسيح جناته.والله تعالى يفيض بعطائه لهذا العبد الطائع في الدنيا قبل الآخرة بجزيل عطائه، بصور تتناسب مع الأعمال الإيمانية لعبده، تتجلى فيها طلاقة قدرة رب البرية،حيث تخالف النواميس الكونية،وهذا هو موضوع بحثنا عن الهبة في القرآن والسنة النبوية. وفي هذا الكتاب نقدم باقة من أغصان اسم الله تعالى ـ الوهاب ـ تتراقص على سوقها ورود الحكمة... وأكمام المُلك.

فاسم ـ الوهاب ـ مرتبط دائمًا بصفة الرحمة.. ولنحاول معًا أن نعيش فترة مع اسم الوهاب ـ في كتاب الله ـ تعالى ـ وفي سنة نبيه ـ محمد ـ ﷺ ..عسى الله أن يهب لنا من لدنه رحمة تكشف لنا بعض أسرار هذا الاسم الكريم... فنجد قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[آل عمران] وقوله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾[ص] وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ [مريم] وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ [مريم] وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [ص].

تلك باقة عطرة من رياض القرآن الكريم ... نتنسم منها عبير الرحمة عبقاً... ينشر أريجه في أعماق النفس ... فيثلج الصدر وينعش الفؤاد ... تعانقت فيها زهرات الرحمة فوق أعواد الاسم ـ الوهاب ـ ترويها قطرات الغيث الهاطلة من خزائن العزيز العالي الجناب.

كما أن اسم ـ الوهاب ـ له علاقة أيضاً باسمي: الحكيم والملك.. اقرأ قوله تعالى: ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الشعراء] وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي

حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾[الشعراء]. هذا من ناحية الحكمة... أما من ناحية الملك.... فاقرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص].

لقد رأينا اسم ـ الوهاب ـ يتلألأ في مجل الأسماء: العزيز ـ الرحيم ـ الملك ـ الحكيم ـ وهذا مانورده تفصيلياً إن شاء الله، كما أن لهذا الاسم ميداناً واسعاً من المنح والعطاء... ولكنه منح وعطاء من نوع آخر غير ما نعرفه من عوامل المنح التي نعرفها .. وعناصر العطاء المادي التي نألفها ... من الطعام والشراب والكساء .. أو العطاء الروحي من الأخلاق والشيم والدين؟ إنه عطاء الأنفس من البنين والذرية الصالحة... وهو البند الثاني من البنود الستة ... التي هي كل متاع الحياة الدنيا؟ ولقد أوجزها القرآن الكريم في سورة آل عمران... في آية صغيرة المبنى ... كثيرة المعنى... قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران]. كما أننا سوف نرى العلاقة الوثيقة بين البنين واسم الله ـ الوهاب ـ لأن اسم الله ـ الوهاب ـ هو صاحب الهيمنة في عطاء البنين ... ولنا جولة واسعة بين حدائق القرآن الكريم ... لنقتطف تلك الزهرات الكريمات من ذلك المنبت الكريم ... ولنستمتع مع خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ـ يقول ـ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم] وقوله أيضاً: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم] وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام] واقرأ أيضاً ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ [العنكبوت] وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ [الأنبياء] وهذا دعاء إبراهيم عليه السلام أيضاً: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ [الصّافات]. كما نذهب لزيارة إمام الصابرين أيوب ـ عليه السلام ـ ومع قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾ [ص].

ونجده أيضاً مع داود ـ عليه السلام ـ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص] ...كما نجده أيضا مع زكريا ـ عليه السلام ـ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء] ويقول أيضا:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران]. ويقول أيضا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ [مريم]. كما نجده أيضاً يجري على لسان جبريل ـ عليه السلام ـ مخاطباً مريم ـ عليها ـ وعلى ابنها السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم].

كما ورد في القرآن الكريم تعلُّق هذا الاسم بالبنين في غير الأنبياء والرسل مثل عباد الرحمن... قال تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان]. كما جاء الحكم القاطع... والبيان الساطع... في مجال الاسم ـ الوهاب ـ ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشُّورى].

وختام ذلك جاء في دعاء الراسخون في العلم فقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ

هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران].

وقد عالجنا موضوع الهبة في كل حالة من حيث الصفة المرتبطة بها، وأتحفنا الكتاب ببعض الحوارات الإيمانية للصفات، التي تجعلنا نتحصل على عطاء الله.

المؤرخ والمفكر الإسلامي

سمير الحفناوي

obeikandl.com